



## إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

نوفمبر ٢٠٢١ م

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات

### عن الكنيسة

"يا رب أحببت محل بيتك وموضع مسكن مجدك" (مز ٢٦: ٨)

قال أحد الشيوخ: "تعال إلى كنيسة المسيح! هنا فقط سوف تجد تعزية لنفسك المسلوقة. في الكنيسة فقط سوف تجد يقيناً، لأنك في الكنيسة فقط سوف تسمع صوت يسوع قائلاً لك بوداعة: يا بني مغفورة لك جميع خطاياك. لقد تألمت كثيراً. ها أنت قد برئت فإذهب ولا تعود تخطئ أيضاً".

لو تساءلنا أين سمع الأنبا أنطونيوس دعوته؟ ألم يحدث ذلك في الكنيسة؟ توجد رابطة قوية بين الكنيسة والحياة الرهبانية لا ينبغي أن تنكسر أبداً. الحياة الرهبانية هي القلب النابض للكنيسة، ولو كان القلب سليماً يكون الجسم كله سليماً، ولو كان القلب ضعيفاً يكون الجسم كله ضعيفاً. كما قال الله: "على أسوارك يا أورشليم أقمت حراساً لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام. يا ذاكري الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتى يثبت ويجعل أورشليم تسبيحة في الأرض" (إش ٦٢: ٦-٧). ومن هم أولئك الحراس سوى الرهبان؟ إنه من واجبنا كرهبان أن نحب الكنيسة، وخدماتها، وكل شيء فيها لأننا مثلما قلنا القلب الذي يمد الجسم كله بالدم. يقول القديس اسحق السرياني: "لأن فخر كنيسة المسيح هو الحياة الرهبانية"<sup>٣</sup>

لا يوجد شك أن الكنيسة هي أكثر المباني الأرضية سمواً وقيمة. إنها بيت الله. وعلى الرغم من أن الله موجود في كل مكان، فإنه يعلن عن حضوره في الكنيسة بطريقة خاصة محسوسة ومفيدة. كنيسة الله هي سماء أرضية كما نقول في القطع الساعة الثالثة: "إذا ما وقفنا في هيكلك المقدس نحسب كالقيام في السماء". الكنيسة هي مكان شركة الله مع الإنسان. فيها تقام كل الأسرار. تتغنى الكنيسة ليلاً ونهاراً بتسبيح الله. كل شيء في كنيسة الله مقدس. حتى الحوائط والهواء. يوجد ملاك من ملائكة الله مسئولاً عن كل كنيسة. ملائكة الله وقديسو الكنيسة المنتصرة ينزلون فيها. يشكل وجود المرء في مكان مقدس مثل هذا أكبر فرحة لنزول على الأرض. على الرغم من أن داود النبي كان ملكاً لديه قصور واسعة عظيمة وكل الوسائل الأرضية للتلذذ والتمتع، إلا أنه فحصها جميعها وقاس قيمتها بالطريقة

<sup>٣</sup> القديس اسحق السرياني: العظات النسكية - العظة الحادية عشر.

الصحيحة قائلاً: "واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس: أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر نعيم الرب وأتفرس في هيكله" (مز ٢٧: ٤). لقد نطق الروح القدس بتلك الكلمات على لسان داود النبي. في الكنيسة نصلي ونتعلم ونتطهر من خطايانا وندخل في شركة مع الله. إنه أمر ضروري بالنسبة للراهب أن يحضر جميع الصلوات المقامة في الكنيسة. لكن عدو الخير يعرف قوة الكنيسة ويضع خططاً لكي يعوقنا عن حضور الصلوات في الكنيسة حتى من خلال اختلاق الأمراض. هذا فخ من الشيطان الذي يكره الصلاة التي هي أم كل الفضائل، والسيف الذي يهلك كل الأرواح الشريرة. فالشيطان يستعمل كل إجهاد ووسائل ممكنة، معطياً تلك الوسائل الشكل الحسن بقدر الإمكان، لكي يشتت الراهب عن الصلاة، ويجرده من سلاحهم، ثم بعد ذلك يغلبه أو يجرحه. ماذا يحدث عندما يكف جرس الدير عن القرع؟ هل تكون الكنيسة سعيدة بمجيء أبنائها إليها، أم أنها تنوح على أبنائها، أم أنها تصرخ قائلة: تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. أنتم تقفون في اتضاع وصمت ومع ذلك تتحدثون بأعلى صوت. من هي المشرقة مثل الصباح، جميلة كالقمر، طاهرة كالشمس، مرهبة كجيش بألوية؟ لقد اضطهدت وجرت ولكنك تتعافى دائماً. كل آلة صورت ضدك لا تنجح، وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه. هذا هو ميراث عبيد الرب، وبرهم من عندي يقول الرب. "اخلعي يا أورشليم حلة النوح والمذلة والبسي بهاء المجد من عند الله إلى الأبد. تسربلي ثوب البر الذي من الله واجعلي على رأسك تاج مجد الأزلي. فإن الله يظهر سنالك لكل ما تحت السماء ويكون اسمك من قبل الله إلى الأبد سلام البر ومجد عبادة الله. انهضي يا أورشليم زقفي في الأعالي وتطلعي من حولك نحو المشرق وانظري بنيك مجتمعين من مغرب الشمس إلى مشرقها بكلمة القدوس مبتهجين بذكر الله" (باروخ ٥: ١-٥). أمي الغالية الكنيسة، سامحيني لأنني لا أحبك كما يجب، كما تحبينني أنت.

يحثنا القديس ثيئوفان الناسك أنه من الضروري أن نثبت عادة الذهاب للكنيسة بقدر المستطاع لحضور التسبحة وصلوة باكر والقداس والعشية. ليكون لك اشتياق لذلك زانتهز أول فرصة للذهاب هناك، وابقى ولا تغادر. كنيسةنا هي سماء على الأرض. اسرع إلى الكنيسة بإيمان أنها مكان سكنى الله، وأنها المكان الذي وعد هو نفسه أن يستجيب الصلوات فيه. قف في الكنيسة كما لو كنت تقف أمام الله بخوف ورعدة. لا ينبغي أن يوجد في الكنيسة أية أحاديث أرضية لأنها حقاً السماء على الأرض التي نخترها من خلال الوقوف والسجود والانتباه إلى الصلوات دون تشتت أفكار بصبر. في الكنيسة تتطهر كل حواسنا، عيوننا من خلال التطلع إلى الأيقونات، أذاننا من خلال سماع الصلوات، أفواهنا من خلال نطق الصلوات، أنوفنا والهواء بواسطة البخور، وكل جسدنا من خلال الاشتراك في الصلوات بالوقوف والسجود. أنظر كم هي جميلة كنيسةنا! يقول القديس يوحنا ذهبي الفم عن الكنيسة: "فأية ميناء تشبه الكنية؟ أي فردوس يشبه شعب كنيسةنا؟ هنا لا تقبع أية حية خبيثة، بل بالأحرى المسيح الذي هو البداية. لا توجد هنا أية حواء تصعد وتنزل، بل الكنيسة التي تنهض. هنا لا توجد أوراق شجر،

بل ثمرة الروح القدس. لا توجد هنا حواجز بأشواك بل كرمة مزهرة. لقد خلص فلك نوح الناس من الطوفان، هكذا أيضاً الكنيسة تخلصنا من طوفان هذا العالم. تشبه نفوسنا الحمامة التي لم تجد لأقدامها موضع راحة فرجعت إلى الفلك. نحن أيضاً سوف نجد راحة في الكنيسة فقط. لذلك نحن لا نخطئ عندما نصف الكنيسة على أنها أسمى من فلك نوح. فعلى سبيل المثال، دخل الصقر الفلك وخرج منه كصقر. دخل الذئب الفلك وخرج منه كذئب. لكن هنا في الكنيسة، يدخل المرء كصقر ويخرج منها كحمامة. ويدخلها الذئب ويخرج منها كحمل. يأتي الثعبان ويخرج كحمل، ليس لأن طبيعته قد تغيرت ولكن لأنه قد تخلص من الشر بواسطة التوبة. هل وقت في الخطية؟ أدخل الكنيسة وتخلص من خطيتك لأن الكنيسة هي مستشفى وليست قاعة محكمة. وطالما نحن داخل المركب فحتى لو قامت العاصفة فإننا في أمان لأن الله موجود في الكنيسة ولكن خارج الكنيسة نكون في خطر الغرق. ينبغي علينا لكي نستمتع بالحياة في الكنيسة أن نحيا حياة الاتضاع والتوبة.

الكنيسة هي مكان التجلي، فهنا في الكنيسة نرى الله. تشبه الكنيسة الجبل الذي قُدم اسحق عليه كذبيحة، فهي أيضاً الجبل الذي يذبح عليه ذبيحتنا الحقيقية. هل تود أن ترى الصليب الذي صلب عليه ربنا؟ إنه موجود هنا في الكنيسة. تطلع إلى المذبح لأن هذا هو الصليب الذي يُقدم عليه ذبيحتنا الحقيقية. دعونا نسرع في المجيء إلى الكنيسة باشتياق وإجلال لأننا سوف نتعلم فيه البراءة والطهارة، وما هي الوداعة، وما هو الحب. سوف نجد فيها مكاناً في الحياة، وهدفاً لوجودنا. فيها سوف نتلقى الرجاء، وهذا الرجاء سوف يجعلنا أقوىاء. فيها سوف نتلقى الإيمان، وهذا الإيمان سوف يخلصنا. فيها سوف نتلقى المحبة، وتلك المحبة سوف تجعلنا صالحين. إننا نكون في كنيسة المسيح عندما نحمل شخصاً منحنياً وحرزياً. إننا نكون في كنيسة المسيح عندما نصرخ قائلين: اللهم أعني. إننا نكون في كنيسة المسيح عندما نكون صابرين وصالحين، وعندما نرفض أن نغضب على أخطائنا حتى لو كان قد جرح مشاعرنا. إننا نكون في كنيسة المسيح عندما نصلي قائلين: اللهم اغفر لي، وعندما نقابل الشر بالمحبة.

طوبى للراهب الذي يعيش باستمرار بالقرب من هيكل الله! إنه يعيش بالقرب من السماء، بالقرب من الفردوس، بالقرب من الخلاص. دعونا لا نهمل الخلاص الذي جعله الإله الرحوم في متناول أيدينا. الراهب على وجه الخصوص مطالب بالحضور إلى الكنيسة دون تأخير، لأنه عندما يكبر ويتعب، عندما تبقي سنين العمر المتقدم والمرض على الراهب في قلايته، فإنه سوف يتغذى على هذا المخزون الروحي الذي جمعه خلال سنين شبابه وقوته عندما كان ينطلق إلى بيت الله. لأنه طوبى للساكنين في بيتك يسبحونك إلى أبد الأبد.